

دور الذكاء الاصطناعي في تطوير الدراسات الإسلامية: الإمكانيات والتحديات

The Role of Artificial Intelligence in Developing Islamic Studies: Opportunities and Challenges

أ. محمد عز الدين ضفيري: طالب باحث بسلك الدكتوراه بكلية الآداب، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب.

Mr. Mohammed Ezzeddine Dafiri: A PhD student at the **Faculty** of Arts, Mohammed V University in Rabat, Morocco.

Email: Emaimohammedazzeddine_dafiri@um5.ac.ma

DOI : <https://doi.org/10.56989/benkj.v4i8.1137>

الملخص:

أضحى لنماذج الذكاء الاصطناعي أهمية في تحسين جودة الحياة، حيث يتم إعمالها في المجالات المختلفة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو علمية، وفي حقل الدراسات الإسلامية بدأت تظهر بين الباحثين بوادر اعتماد الذكاء الاصطناعي في تجويد بحوثهم، وهو ما يتيح فرصاً هائلة في هذا المجال، إلا أن التحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي بهذا الصدد تهدد البحث العلمي الرزين الذي له أصوله وقواعده، ومن أجل معالجة هذه الورقة العلمية التي تحمل عنوان (دور الذكاء الاصطناعي في تطوير الدراسات الإسلامية: الإمكانيات والتحديات) سيتم اعتماد المنهج الوصفي من خلال وصف واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في الدراسات الإسلامية، والمنهج التحليلي في تحليل المعطيات المتاحة لفهم أعمق للمشكلة التي يطرحها البحث، وقد تم الوصول إلى مجموعة من الخلاصات؛ منها أهمية الذكاء الاصطناعي في الحفاظ على التراث المخطوط، وتيسير عملية الترجمة، واستخدام أدواته في تسهيل البحوث والدراسات، وبالمقابل فإن التحديات التي يطرحها كثيرة كفقدان الحس النقدي، وحجم المغالطات التي يمكنها أن تحملها بيانات الذكاء الاصطناعي التوليدي.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الإسلامية، الذكاء الاصطناعي التوليدي.

Abstract:

Artificial intelligence models have become important in improving the quality of life, as they are applied in various fields such as economics, social sciences, and scientific research. In the field of Islamic studies, researchers have started to adopt artificial intelligence to enhance their research, which offers tremendous opportunities in this area. However, the challenges posed by artificial intelligence in this context threaten rigorous scientific research, which has its foundations and principles. To address this scientific paper titled "The Role of Artificial Intelligence in Developing Islamic Studies: Opportunities and Challenges," the descriptive method will be adopted to describe the current use of artificial intelligence in Islamic studies, and the analytical method will be used to analyze the available data for a deeper understanding of the issue presented by the research. Several conclusions have been reached, including the importance of artificial intelligence in preserving manuscript heritage, facilitating

translation processes, and using its tools to simplify research and studies. On the other hand, the challenges are numerous, such as the loss of critical acumen and the volume of inaccuracies that generative AI data might contain.

Keywords: Islamic studies, generative artificial intelligence.

المقدمة:

تتنوع النوازل الفقهية والمسائل الحادثة مع تغير أزمنة الناس وأمكنتهم وأحوالهم، وتطرح تلك النوازل مجموعة من الإشكالات ذات طابع عقدي أو فقهي أو أخلاقي، وتتعدد المستجدات وتتكاثر بمرور الزمن، مما يستدعي من العلماء إسقاط حكم شرعي عليها، بعد فهم تفاصيلها الدقيقة حتى يكون الحكم متناسبا مع الواقعة، ويعد الذكاء الاصطناعي واحدا من هذه المستجدات التي أصبح الناس اليوم يتعاملون معها في شتى المجالات.

ويشير الذكاء الاصطناعي إلى الآلات أو الأنظمة الحاسوبية التي تتمتع بالقدرة على تعلم أداء المهام التي تتطلب عادة الذكاء البشري¹، وبذلك تصبح الآلة قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتمم بالذكاء، وتتبع أسلوبا معيناً لحل المسائل الشائكة، والتوصل لقرارات معينة وفقا لذلك².

لقد استخدم الذكاء الاصطناعي في مجالات مختلفة يصعب حصرها؛ كالتعليم والرعاية الصحية والتجارة الإلكترونية والصناعة والفلاحة والنقل والتسويق والطاقة والترفيه، وكلها مجالات تتطرق لها الشريعة الإسلامية بفعل خاصية الشمولية التي تتميز بها.

إشكالية البحث:

البحث محاولة للإجابة عن الإشكال التالي: كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في تطوير الدراسات الإسلامية بشكل فعال من خلال استعراض الفرص المتاحة مع تقليل التحديات المحتملة؟ وما هي الضوابط الأخلاقية والمعايير العلمية اللازمة لضمان دقة وموضوعية النتائج المستخلصة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في هذا الإطار؟

¹ اليونيسكو (2024): دليل معلمي الصحافة، تقرير حول الذكاء الاصطناعي، منشورات اليونيسكو، فرنسا: 37.

² بونيه آلان، ترجمة علي صبري فرغلي (1993): الذكاء الاصطناعي: واقعه ومستقبله، عالم المعرفة (172):

فرضيات البحث:

يمكن للذكاء الاصطناعي أن ييسر عمل الباحثين في حقل الدراسات الإسلامية بشكل عام، ومن ذلك اعتماده في رقمنة التراث الإسلامي للحفاظ على نصوصه، وتيسير عمل المحققين في قراءة ما أشكل من مخطوطات، والانفتاح على الثقافات الأخرى من خلال تفعيل الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة، إلى غير ذلك، لكن التحديات التي يطرحها التعامل مع الذكاء الاصطناعي في مجال الدراسات الإسلامية تتعلق بالأساس بمدى الدقة التي يمكن الوصول إليها، ومدى ثقة الباحثين بالنتائج التي يقدمها.

منهج البحث:

يتم اعتماد المنهج الوصفي من خلال وصف واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في الدراسات الإسلامية مع استعراض للفرص والتحديات المطروحة، والمنهج التحليلي في تحليل المعطيات المتاحة لفهم أعمق للمشكلة التي يطرحها البحث، وأيضاً تقديم توصيات مبنية على التحليل.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث في المصادر التي بين يديه مطبوعة كانت أو رقمية على بحث علمي يجمع بين الفرص والتحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي في مجال الدراسات الإسلامية، وإن كانت بعض المقالات العلمية ركزت على قضية معينة ذات صلة بالموضوع؛ ومن ذلك مقال تحت عنوان "استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى للمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة في المفهوم والضوابط والإشكالات" لحسن غمادي¹.

فرص الباحثين في تطوير حقل الدراسات الإسلامية من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي في خدمة الفتوى:

لا تعتبر الفتوى في الشريعة الإسلامية شكلاً بسيطاً أو فعلاً ساذجاً، بل هي عمل وتركيب يحتاج إلى دراية وفهم، فالفتوى قضية كبرى شديدة التركيب تقترن بمقدمات متعددة للوصول إلى نتيجة معينة، كما أن المفتي يقوم بمجموعة من المهارات العقلية المعقدة في سعيه للوصول إلى حكم شرعي يتناسب مع النازلة التي أمامه².

¹ مجلة بحوث وتطبيقات في المالية الإسلامية (2024): 8 (1): 55 وما بعدها.

² بن بيه عبد الله، صناعة الفتوى وفقه الأقليات (2018): مركز الموطأ، الإمارات العربية المتحدة: 17 وما بعدها.

ونتيجة للتطورات التي شهدتها الذكاء الاصطناعي فقد قررت بعض الدول استثماره في صناعة الفتوى، حيث "أطلق مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي المرحلة التجريبية لمجموعة من الخدمات الإفتائية المبتكرة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في تقديم خدمة استباقية للجمهور تسهل التواصل مع المجلس"¹، وهو دليل على الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في مجال الإفتاء، كما يشمل الموقع مجموعة من الخدمات ومن بينها فتاوى بوت المحادثة (chatbot).

وليست الإمارات الدولة الوحيدة التي اتخذت منحى استغلال الذكاء الاصطناعي في هذا الإطار، فحتى إيران يتطلع بعض المسؤولين فيها إلى استخدام الذكاء الاصطناعي في ميدان الإفتاء لتوفير حاجيات الناس في هذا المجال بشكل سريع².

وفي المملكة العربية السعودية أصدرت ندوة (الفتوى في الحرمين الشريفين وأثرها في التيسير على القاصدين) والتي أقيمت في شهر ذي القعدة من عام (1443 هـ) مجموعة من التوصيات، كان من بينها "أهمية استثمار التقنية والذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي ومواقع التواصل في ربط الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن مع الطاقات الاستيعابية مع الأحكام المتغيرة بتغيرها؛ لبيان الإجابة للسائلين عن الأحكام الشرعية في الحرمين الشريفين"³.

إن الإمكانيات والخدمات التي يتيحها الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى جعلت هذه الحكومات تتقطن لأهميته؛ فالفتاوى الشرعية يمكن أن يزداد مستوى انتشارها باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي سواء عن طريق التطبيقات أو مواقع الويب، مما يجعل الفتاوى متاحة للجميع وليست محصورة في مصنفات مكتبية لا يصل إليها إلا القلة من ذوي الاختصاص، كما أن ترتيب الفتاوى والأحكام الشرعية بحسب المواضيع أو أسماء الفقهاء يصبح أمراً ميسوراً، ويمكن للمتصفح من الباحثين ترجمة الفتاوى من اللغات المختلفة إلى لغتهم الأم بغية دعم بحوثهم من خلال الانفتاح على فتاوى علماء أجنبية خاصة في المواضيع المطروحة في الغرب.

إن إنشاء قواعد بيانات نكية للفتاوى الشرعية تتكون من موضوعات متنوعة ذات صلة بمجال العقيدة والفقهاء والتربية والسياسة الشرعية وغيرها، ومبوبة بطرق مبتكرة يمكنها أن تتيح سهولة البحث والوصول إلى المعلومات المطلوبة للباحثين، بيد أن تيسير الوصول للمعلومات لا يعني

¹ <https://fatwauae.gov.ae/ar/home>

اطلعت عليه يوم 17 يوليو 2024م على الساعة: 16: 59.

² <https://www.bbc.com/arabic/articles/c89wxzgdgro>

اطلعت عليه يوم 17 يوليو 2024م على الساعة: 17: 14.

³ <https://gph.gov.sa/index.php/ar/component/k2/item/7759-2022-05-31-09-47-17>

موقع الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، اطلعت عليه يوم 17 يوليو 2024.

التخلي عن دور المفتي لأنه الأساس في صناعة الفتوى الشرعية، وهو الأقدَر على تكييف الوقائع المستجدة وترجيح الأدلة، وكل ما في الأمر أن الذكاء الاصطناعي يجعل الأمر أيسر على المسلم في البحث عن الفتاوى ذات الصلة بقضايا البحث العلمي.

1) الحفاظ على التراث الإسلامي المخطوط من الاندثار:

ترك علماء الأمة الإسلامية ثروة مهمة من المصنفات والمخطوطات المهمة في مختلف المعارف، وهو الأمر الذي يلقي على كاهل الجيل المعاصر مسؤولية كبيرة لإحياء ذلك التراث الهام الذي يتعرض _ مع مرور الوقت _ للضياع؛ لذا كان للمحافظة على المخطوطات وتحقيقها أهمية كبيرة، حيث يساعد هذا الأمر على فهم عوامل تميز الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم، كما أن تناول هذه المخطوطات بالصيانة والجمع والترميم والتحقيق والفهرسة يوفر مادة معرفية ذات صلة بمختلف مجالات الحياة، وكل ذلك يصلح أن يكون منطلقاً لاستئناف البناء الحضاري، فالمخطوطات شاهدة على أحداث التاريخ ومحطاته، وتحقيقها يساعد على إعادة قراءة التاريخ والنظر فيه من خلال أبعاد مختلفة، فمخطوطات النوازل _ على سبيل المثال لا الحصر _ قد تتضمن حقائق تتعلق بجوانب سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية أو فكرية، فلا ينظر إليها من خلال منظار واحد، فإذا كانت مخطوطات النوازل تشكل قيمة لدى الباحثين الفقهاء، فهي ليست أقل قدراً لدى نظرائهم المؤرخين؛ حيث "تكتسب الوثيقة أهمية قصوى في البحث التاريخي ولدى المؤرخين، حتى إن التهافت عليها، والبحث عنها، وأحياناً احتكارها من طرف البعض واكتنازها، أمر يكاد يكون عادياً في أوساط الباحثين الذين يحاولون توظيف الوثائق واستنطاقها واستثمارها"¹.

لكن المخطوطات على أهميتها قد تتعرض لاعتداءات خطيرة تهدد سلامتها وأحياناً وجودها؛ ومن ذلك أخطار المتاجرة فيها أو نهبها أو تهريبها أو إتلافها عن قصد أو عن غير قصد، ومن هنا تأتي أهمية الذكاء الاصطناعي في الحفاظ على التراث المخطوط من خلال أنماط مختلفة.

فتحويل المخطوطات إلى صور رقمية هو أول ما يجب القيام به، ثم يأتي دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة تلك الصور، وإزالة الآثار الزائدة وتصحيح التشوهات الناجمة عن طول عمر المخطوط أو التلف الذي قد يحصل في جانب من جوانبه، كما يساعد الذكاء الاصطناعي من خلال استعمال خوارزميات معينة إلى تعزيز اللون وإزالة أي تشويه من الصور التي يشتمل عليها المخطوط، خاصة أن الكثير من المخطوطات قد تحتوي على تصاميم هندسية وزخرفية ورسوم وصور ذات أهمية في المجال التاريخي أو الفني.

¹ منصور سليم هاني (2017): الوثائق الوقفية أهميتها ودورها في كتابة التاريخ، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 18.

ويبدو أن بعض الجامعات الأجنبية بدأت بالفعل في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في هذا المجال؛ فقد استطاع بعض الباحثين في مسابقة أمريكية نظمها مؤسس منصة (gethub)¹ من تفكيك رموز مخطوطات متقحمة باستخدام الذكاء الاصطناعي.

كما طور بعض الباحثين التونسيين تطبيقاً أطلقوا عليه اسم (zinki) يستخدم الذكاء الصناعي في التعرف على الحروف في المخطوطات العربية، وتحويلها إلى نص قابل للتعديل، وبغض النظر عن مدى دقة البرنامج في التعرف على الخطوط وإعادة تحويلها بشكل سليم²، إلا أن الفكرة قد تلهم باقي الباحثين المهتمين في هذا المجال لتعزيزها، وتكثيف البحث فيها من أجل الوصول إلى أفضل النتائج، وكذلك تطرح تحدياً جدياً للحكومات التي تسعى إلى الحفاظ على تراثها الثقافي من الاندثار من خلال تقديم الدعم اللازم للمبرمجين الساعين إلى تطوير برامجهم في هذا المجال.

والخلاصة أن الذكاء الاصطناعي يوفر فرصة لتجاوز الأساليب التقليدية القديمة في حفظ المخطوطات إلى أساليب مبتكرة لحفظها وفهرستها وترميمها وإعادة قراءتها، رغم أن البحوث العربية في هذا المجال لازالت بطيئة ولا تسير الركب³.

(2) الانفتاح على الحضارات من خلال الترجمة:

يمكن اعتبار الترجمة جسراً للتواصل بين الثقافات والشعوب المختلفة، فهي أداة للتواصل العلمي والحضاري بين الشعوب المختلفة، ووسيلة لنقل عادات الأمم المختلفة وطقوسها وتقاليدها من لغة إلى أخرى، مما يبسر على الدارسين والباحثين أعمالهم العلمية، والأمر لا يقتصر على ذلك فالتعاون السياسي والاقتصادي والثقافي بين الأمم التي تختلف لغاتها لا يمكن أن ينجح بدون ترجمة.

وفي حقل الدراسات الإسلامية يمكن أن تسهم الترجمة في نشر المنتج العلمي الإسلامي بما فيه من أعمال لفقهاء وأصوليين وعلماء العقيدة والأديان إلى مختلف اللغات، وهذا يوسع قاعدة المطلعين على هذا الإنتاج، كما أن الفهم الصحيح للإسلام يكون بترجمة مضامينه ترجمة صحيحة

¹ منصة مهمة للمبرمجين، ويمكن للباحثين بجامعة محمد الخامس بالرباط الاستفادة من بعض خدماتها المدفوعة مجاناً باستخدام البريد الجامعي.

² بعد تجربة البرنامج وجدته غير دقيق في عملية التحويل، لكن يمكن للباحث الاستئناس به.

³ البحوث الغربية تقدمت في هذا المجال بشكل كبير، والنماذج الدالة على ذلك أكثر من أن تحصى، ومثال ذلك ما قام به بعض الباحثين الهولنديين من إثبات كُتاب بعض مخطوطات البحر الميت باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي: <https://www.bbc.com/arabic/world-56847670>، اطلعت عليه يوم 18 يوليوز 2024م.

مما يعزز قيم الحوار بين المسلمين وغيرهم ممن يختلفون معهم في المعتقد، واليوم "تتخر المكتبات الإسلامية بكتب التفسير وترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات العالمية الحية ومنها اللغة الإنجليزية"¹، مما يعزز أواصر التفاهم.

ونظرا لأهمية الترجمة فإن اهتمام المسلمين بها كان مبكرا، فقد تعلم زيد بن ثابت اللغة السريانية بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما اهتمت الكثير من الدول الإسلامية بعد العصر النبوي بهذا الأمر، ومن ذلك تخصيص حيز من مكتبة بيت الحكمة في العصر العباسي لترجمة كتب الطب والهندسة والفيزياء والرياضيات وغيرها من العلوم من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، ولا شك أن الباحثين في حقل الدراسات الإسلامية تقع على كاهلهم مسؤولية الانفتاح على الحضارات المختلفة لإيصال إنتاجهم العلمي من ناحية، وأيضا الدفاع عن حوزة الإسلام من الافتراءات المضللة التي تنتشر عنه في مختلف المنابر الغربية من ناحية أخرى، وهنا تأتي أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي في ميدان الترجمة، خاصة أن مؤشر إتقان الطلاب العرب للغة الإنجليزية إما منخفض أو منخفض جدا بحسب مؤسسة (Education First) المتخصصة في التدريب اللغوي وبرامج الشهادات الأكاديمية والتبادل الثقافي².

إن عدم القدرة على تعلم اللغة الأجنبية لا يعني بالضرورة انخفاضا في الذكاء اللغوي، فقد تتظاهر عوامل متعددة في عدم قدرة الطالب على تعلم لغة أجنبية معينة واستيعابها، لكن الاستثناس ببرامج الذكاء الاصطناعي في عملية الترجمة يوفر على الباحثين الوقت والتكلفة، ولا يعني بالضرورة أن الذكاء الاصطناعي سيجبر المترجمين على ترك وظائفهم.

لقد تطورت الترجمة الحاسوبية ولم تعد مجرد ترجمة آلية من كلمة إلى أخرى، بل تستخدم برامج الترجمة الحديثة شبكات عصبية من أجل تحويل نص معين من لغة إلى أخرى بحيث تحاكي هذه البرامج طريقة عمل المخ البشري بعد أن يتم تدريبها باستخدام كميات هائلة من البيانات³، وبالتالي يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في إنشاء قواعد بيانات متعددة اللغات للمحتوى الإسلامي تتضمن المقالات العلمية والمصنفات المتنوعة والمحاضرات، وهذا الأمر ييسر على الباحثين في الدراسات الإسلامية تصدير منتوجهم الفكري من جهة، وفهما أعمق للأفكار والبحوث

¹ أويارخوا عبد الغني عيسى (2022 م): أثر الأضداد الظرفية في تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية، مجلة الدراسات اللغوية، 24 (3): 42.

² <https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/12/15/ef-english-proficiency-index-2021-infographic>

اطلعت عليه يوم 19 يوليو 2024 م على الساعة: 21: 59.

³ العادل، مصطفى (2023): أبحاث في اللسانيات والإبيستيمولوجيا، الآن ناشرون وموزعون، عمان: 180 وما بعدها.

والنظريات والظواهر التي تكون صادرة عن الحضارات المختلفة، مما يؤدي في النهاية إلى إثراء البحث العلمي الإسلامي وتنوعه، وعدم حصره في الإشكاليات التي تطرح على الصعيد المحلي.

(3) استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي:

تعتبر منظمة اليونسكو أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يحل مشاكل كثيرة تتعلق بعدم المساواة في الوصول إلى المعرفة وما تتضمنه من بحوث علمية متنوعة، وأن تقليص الفجوة الرقمية بين الدول يمكن أن يضمن إلى حد ما استعادة الجميع من الثورة الرقمية والوصول إلى ثمارها¹، وهو أمر مهم لعموم الباحثين وخاصة في الدراسات الإسلامية، حيث لا تنحصر بحوثهم في مجال بعينه بسبب خاصية الشمولية التي يتميز بها الإسلام عن غيره، وبالتالي تغطي هذه البحوث الجوانب المختلفة المتعلقة بالدين الإسلامي، وتعاليمه، وتاريخه، وثقافته.

إن استخدام الباحثين في الدراسات الإسلامية لبرامج الذكاء الاصطناعي في تجويد بحوثهم أصبح أمراً ضرورياً، فهذه البرامج من شأنها أن توفر الوقت والجهد مع تنظيم عملية البحث العلمي، فبرامج مثل (mendeley) و(Zotero) يمكنها تنظيم وإدارة المراجع، مع تقديم اقتراحات للمصادر ذات الصلة بموضوع البحث²، كما أن برنامج (Word office) تجاوزت وظيفته معالجة الكلمات إلى مجال التدقيق الإملائي والنحوي من خلال استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي، بل يمكنه تقديم اقتراحات تصحيحية تساعد الباحث على الانتباه وإعادة صياغة إنتاجه، كما يمكن للبرنامج اكتشاف عبارات التشابه واقتراح التحقق من هذا التشابه كلما وقع تغيير على مستوى النص، وهي ميزة توفرها بشكل أكبر منصات خاصة باكتشاف الانتحال لعل أشهرها برنامج (iThenticate) و(Turnitin)، حيث يتم التحقق من أصالة النصوص؛ مما يسهم بشكل كبير في مكافحة السرقة العلمية، كما أن توفر برنامج (Word office) على خاصية مثل تحويل النص المكتوب إلى الكلام والعكس، "يمكن لها أن تزيح العوائق التي تحول دون وصول الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة إلى التعليم، مما يسهم في إيجاد بيئة جامعة ودامجة"³.

وظهرت أهمية الذكاء الاصطناعي خلال فترة جائحة كورونا؛ فقد تم اللجوء لأدوات الذكاء الاصطناعي لضمان استمرارية التعليم، واستخدمت منصات التعليم عن بعد ومنها (Zoom)

¹ <https://www.unesco.org/en/digital-education/artificial-intelligence>

اطلعت عليه يوم 22 يوليو 2024 على الساعة: 11:43.

² مثل هذه البرامج مشهورة لدى العديد من الباحثين في كلية العلوم وقلة من الباحثين في حقل الدراسات الإسلامية من يلجأ إليها، ولعل السبب في ذلك أن المصادر التي تتم الإحالة إليها من خلال هذين البرنامجين بفعالية هي مصادر بلغات أجنبية.

³ كالونج ديفيد سانتانديرو (2024م): الذكاء الاصطناعي في التعليم، مجلة مستقبلات تربوية، 6 (5): 8.

و(Microsoft Teams) و(Google Meet) في تقديم محاضرات أو تنظيم ندوات، حيث لم ينقطع التواصل بين طلبة الدراسات الإسلامية وأسائذتهم، ويمكن لبعض هذه المنصات تغيير خلفية المتحدث أو إلغاء الضوضاء أو الاستفاداة من ميزة الترجمة الفورية.

إن نقطة التحول الفريدة التي يمكن للباحثين في الدراسات الإسلامية الاستفادة منها بشكل كبير هي المتعلقة بأداة (Chatgpt) وهو روبوت محادثة طورته شركة (OpenIA)، وعلى غرارها ظهرت أدوات مماثلة منها على سبيل المثال (Bard) الذي طورته (Google)، وهي أدوات قادرة على فهم مجموعة متنوعة وكبيرة من الأسئلة، بالإضافة إلى قدرتها على الحوار المستمر مع المستخدم، ويمكن لهذه الأدوات القيام بمجموعة من المهام البحثية كاقتراح تصاميم للمواضيع العلمية من باب الاستئناس، أو تقديم مساعدة تقنية كشرح بعض البرامج البحثية التي توفر على الباحثين الجهد والوقت.

إن استخدام هذه الأدوات والتقنيات يمكن أن يعزز جودة البحوث العلمية في الدراسات الإسلامية إن أحسن الباحثون استخدامها، ولا شك أن إتقان العمل بها يحتاج إلى دورات تكوينية مكثفة، وليس لكل الباحثين سعة من الوقت لانتظار اتفاقيات قد تعقدها مؤسساتهم التعليمية مع مؤسسات ذات صلة بمجال الذكاء الاصطناعي، فبعض الباحثين ينخرطون فعلا في مساقات تعليمية ذائعة الصيت ومنها على سبيل المثال منصة (Coursera) وهي منصة تعليمية توفر مساقات متعددة تتعلق بمختلف العلوم كالرياضيات وإدارة الأعمال والطب، ويمكن للباحثين في الدراسات الإسلامية الاستفادة منها في مجال البرمجيات واللغات، خاصة وأن المنصة تتيح التفاعل المباشر مع أسائذة متخصصين.

التحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي على الباحثين في حقل الدراسات الإسلامية:

خلص بحث منشور بموقع جامعة شيكاغو الأمريكية إلى وجود صلة بين اعتماد الذكاء الاصطناعي وضعف الانتماء الديني، وأن الدول التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في الجوانب المختلفة للحياة تراجع فيها التدين إلى الحد الذي تحولت فيه كنائسها إلى شقق أو مكاتب أو حانات، بينما يرتفع معدل التدين في الدول التي استخدمت الذكاء الاصطناعي بشكل محدود¹، ويمكن القول إن الأمر هنا لا يتعلق بالتصادم الذي قد يحدثه الذكاء الاصطناعي مع الانتماء الديني في الغرب بقدر ما يتعلق بالخلاف القديم بين العلم والدين في تلك المجتمعات.

¹ Jeff Cockrell, "Where AI Thrives, Religion May Struggle" CBR – Artificial Intelligence, March 26, 2024, <https://www.chicagobooth.edu/review/where-ai-thrives-religion-may-struggle>.

ورغم التحدي الذي يطرحه الذكاء الاصطناعي لدى المتدينين في الغرب، إلا أنه وجد بينهم من يعتمد في العظات الدينية، كما هو حال أحد الحاخامات الأمريكيين الذي كتب موعظة تتحدث عن قصة يوسف عليه السلام مع إخوته وألقاها بين الحاضرين في كنيسه، وأكدت صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) أن الحاضرين صدموا بحقيقة تأليف هذه العظة، عندما علموا أنها من إنشاء (Chatgpt)¹.

إن التحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي في الغرب لها خصوصياتها، بالنظر إلى الصراع المرير الذي وصل مداه في العصور الوسطى؛ حيث اعتبر رجال الدين أنهم المصدر الوحيد للمعرفة فتدخلوا في بعض العلوم التي لم تكن من اختصاصهم كعلم الفلك والطب، وكل نظرية تختلف مع معتقداتهم يتهمون صاحبها بالضلال ويحكمون عليه بالموت، خاصة أن سلطة رجال الكنيسة في تلك الفترة كانت كبيرة.

وإذا كانت تحديات الذكاء الاصطناعي في الغرب تعبر عن إشكال جوهري، فإن هذه التحديات تختلف في العالم الإسلامي انطلاقاً من اختلاف السياق بينه وبين الغرب.

لكن ما يهم في هذه المقالة العلمية هو التحديات التي يشكلها الذكاء الاصطناعي بالنسبة للباحثين في حقل الدراسات الإسلامية؛ وهي متعددة يمكن الاكتفاء فيها بالنماذج التالية:

(4) فقدان الحس النقدي في البحوث العلمية:

لقد تنوعت برامج الذكاء الاصطناعي التي يمكن للباحثين في الدراسات الإسلامية الاستعانة بها في بحوثهم، وهي توفر عليهم الوقت والجهد من جهة، كما يمكنها أن تسهم في تجويد بحوثهم وتحسينها من جهة أخرى، لكن يظهر خطرها حين الإفراط في استخدامها، حيث يمكن أن يغيب التفكير النقدي لدى الباحثين عندما تحل الآلة محلهم في سبب البحوث العلمية.

فعندما يفكر الباحث في حقل الدراسات الإسلامية عن حل لوضعية مشكلة، فإنه يستخدم مجموعة من المهارات العقلية كالتحليل والتفسير والتقييم والاستدلال والاستنتاج وغيرها من المهارات ليصل في النهاية إلى نتيجة قد تتوافق مع الأطروحة التي انطلق منها أو قد تتباين معها، بحسب قوة الحجج وتسلسلها، وبهذا لا يمكن الوصول إلى حل للوضعية من خلال الاستظهار لأن الوضعية تكون مركبة، بل لا بد من إعمال المهارات السابقة بشكل فعال وبناء بعيداً عن الافتراضات المسبقة التي قد تأتي الأدلة لدحضها.

¹ Deborah Netburn, "Can Religion Save Us from Artificial Intelligence?" Los Angeles Times, March 3, 2023, <https://www.latimes.com/world-nation/story/2023-03-03/can-religion-save-us-from-artificial->

لكن مع سهولة استخدام برامج الذكاء الاصطناعي ظهرت على السطح المخاطر التي تهدد العملية البحثية، كالتسليم بالمعطيات، وعدم مجادلة أو مناقشة المسائل المطروحة على طاولة البحث، والقبول المطلق بما يتم طرحه من أفكار، كما يمكن أن تؤدي هذه البرامج إلى ضعف الحوار والنقاش بين الباحثين وأساتذتهم، ومبدأ الحوار بين هذين الطرفين ليس ترفاً، فهو قناة مهمة يؤدي تفعيلها إلى تحقيق التكامل الثقافي، وغياب هذا التفاعل يؤثر على المناخ العام للجامعة وعلى البحث العلمي نفسه.

ومع ظهور الذكاء الاصطناعي التوليدي أصبحت المؤسسات الأكاديمية أمام تحدٍ علمي كبير؛ فيمكن للباحثين استخدام هذا النوع من الذكاء الاصطناعي في إنشاء محتوى جديد ببسر وسرعة، ويمكن أن يتضمن هذا المحتوى نصوصاً أو صوراً أو أشرطة مبتكرة بالكامل، ومن الصعب على أدوات كشف الانتحال التحقق من مدى أصالة هذا النوع من البحوث بعد الفحص، مما يجعل الذكاء الاصطناعي يدخل في تحدٍ أمام نفسه، كما يجعل سمعة المؤسسات الأكاديمية على المحك.

إن توليد البحوث بالطرق التقنية وعرضها على اللجان العلمية يمكن اعتباره جريمة أخلاقية وشكلاً من أشكال التديس والسرقة والاستهتار بالمؤسسات الأكاديمية، ويمكن لهذا الأمر أن تكون له عواقب خطيرة على فاعله؛ حيث يؤثر سلباً على مصداقيته وقد يؤدي إلى فقدان الثقة في شخصه ومسيرته العلمية برمتها.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الذكاء الاصطناعي قد ينتج معلومات مضللة ومغلوبة، وبسبب غياب الحس النقدي لدى الباحث فإنه يعتمد تلك المعلومات دون التحقق من مصداقيتها، وهو دليل على عدم فهمه لموضوع البحث، وسيشكل هذا عائقاً عند أول اختبار، أما على المستوى الأكاديمي فيمكن أن يؤدي هذا السلوك إلى تآكل الثقة في النظام الجامعي خاصة وأن برامج الذكاء الاصطناعي متاحة للطلبة ولغيرهم، وتوليد البحوث من خلالها ليس أمراً شاقاً، والخلاصة أن التأثيرات السلبية لهذه العملية تقضي على التفكير العلمي والإبداع والابتكار، وتشجع على التقاعس والركون للبرامج والتطبيقات، بما يؤدي إلى منافسة البحوث العلمية الجادة التي بذل فيها جهد فكري حقيقي.

5) الاعتماد على الذكاء الاصطناعي التوليدي في تخريج الأحاديث النبوية:

لقد أصبح اعتماد الباحثين في الدراسات الإسلامية على البرامج ذات الصلة بعلوم الحديث أمراً مسلماً به؛ ومنها (موسوعة صحيح البخاري)، و(جامع الكتب التسعة)، و(المكتبة الشاملة) وغيرها من البرامج، وقد يسرت بدرجة كبيرة الوصول إلى ما هو مطلوب من بيانات ومعلومات في زمن قياسي، وقبل ظهورها كان الباحثون يقضون الكثير من الوقت من أجل ترجمة لراو أو تخريج

حديث ونحو ذلك من أمور، وربما يضطر البعض إلى استعراض مجموعة من المصادر للحصول على معلومة واحدة، ثم أصبح الأمر يتحقق بنقرة زر.

كما أن هذه البرامج سهلت وصول الباحثين إلى نتائج ما كانوا ليتوصلوا إليها إلا بالرجوع إلى الفهارس والمشيكات؛ من أجل التحقق من رواية راو عن علم من الأعلام، أو البحث في تلاميذ الراوي الذين تلقوا منه، أو الشيوخ الذين أخذ عنهم، كما سهل على الباحثين حمل المصنفات الحديثة المتنوعة رقمياً أينما حلوا، فلا يعتذر أحد ببعد المصنفات عنه.

لكن بعد التحقق من المصادر الرقمية يعود الباحث _ لزوماً _ إلى الكتب الورقية من أجل تخريج الحديث من مصادره الأصلية حيث يطلع على سنده ثم يبين مرتبته، ومن نافلة القول إن اعتماد الباحث كلياً على الكتاب الإلكتروني دون العودة للكتاب الورقي قد يوقعه في جملة من الأخطاء تضعف قوة بحثه، وخاصة في علم يتميز بالدقة وتحري الصواب، ورغم أن البرامج السابقة لا تدخل في الذكاء الاصطناعي التوليدي باعتبارها برامج آلية تنقل المعلومة المطلوبة بدون تحليل أو استنتاج، إلا أن البرامج المولدة مثل (Chatgpt) يمكنها الحكم على الحديث صحة أو ضعفاً أو على رجاله تجريحاً أو توثيقاً، كما يمكنها عند الطلب شرح الحديث وبيان علته، والواقع أن أموراً كهذه لا يمكن الركون فيها إلى الذكاء الاصطناعي التوليدي مهما تمت تغذيته بالمراجع والمصادر الحديثة، ومهما بلغ من مستويات في التدريب على المهارات العلمية ذات الصلة بعلم دقيق كعلم الحديث النبوي، ومما يزيد الأمر تعقيداً أن من يستخدم الذكاء الاصطناعي لتوليد إجابات في علوم الحديث يصعب على القارئ الهاوي اكتشافه؛ بسبب صعوبة تمييز المحتوى الذي ينتجه الباحث عن ذلك الذي يتم إنتاجه بالذكاء الاصطناعي، بغض النظر عن مدى صحة هذا المحتوى من عدمه، أما المتخصصون في علوم الحديث سيسهل عليهم بسبب الخبرة والممارسة اكتشاف كمية التخبط والاضطراب والتضليل والتدليس الذي تحتوي عليه بحوث من هذا النوع تعتمد كلياً على هذه التقنية.

قد يكون لبرامج الذكاء الاصطناعي القدرة على معالجة اللغة الطبيعية؛ وتبادل أطراف الحديث مع إبداء الرأي، لكن اعتماده في توليد إجابات دقيقة في علم شديد الخصوصية كعلم مصطلح الحديث قد يؤدي إلى تلاشي الثقة في المؤسسات الأكاديمية إن لم يتم ابتكار أدوات تحد من سوء الاستخدام، خاصة أن برامج كشف الانتحال لا قدرة لها على مواكبة التطورات السريعة التي يشهدها ميدان الذكاء الاصطناعي التوليدي، فهذه البرامج ترحف على صفحات الانترنت بحثاً عن الانتحال كما هو حال (Ithenticate)؛ حيث استطاع البرنامج فهرسة أكثر من 99 مليار

صفحة ويب¹، لكن مع برامج الذكاء الاصطناعي التوليدي ك (Chatgpt) من الصعب كشف السرقة لأن تلك البرامج تجعل من خصوصية المستخدم أولوية لها، كما أن المحادثات بينها وبينه تتسم بالسرية فلا يتم نشرها أو مشاركتها مع طرف ثالث بما فيها مواقع كشف الانتحال.

6) صعوبة تحرير البحوث العلمية بسبب إدمان استخدام برامج الذكاء الاصطناعي:

يحتاج البحث العلمي إلى قواعد وأسس لا بد من احترامها من طرف الباحث؛ ويبدأ البحث باختيار موضوع البحث، مروراً بالعديد من الخطوات كاعتماد تصميم أولي وتدوين جذاذات ذات الصلة بالموضوع إلى أن يصل إلى خطوة مهمة وهي المتعلقة بالتحرير.

وبسبب اعتماد بعض الباحثين بشكل كلي على الذكاء الاصطناعي في كل تحركاتهم يجدون أنفسهم في النهاية رهينة للبرامج التوليدية؛ لأن الملكة اللغوية تكتسب مع الوقت بالزاد العلمي واللغوي والدربة التطبيقية، ولهذا يكون بحث التخرج ثمرة لمجموعة من البحوث التي يقوم بها الطلبة على مدار سنوات دراستهم، فإذا كان اعتمادهم كلياً على توليد النصوص باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي فقد يجدون صعوبة في تحرير بحوثهم، وتظهر لهم العقبات المتتالية في سببها، وقد يتطلب تحرير صفحتين أو ثلاث اليوم بطوله، فالكتابة تتطلب الدربة والمران والمزاولة، وبهذا لا يجد الباحث مشقة في توليد التراكيب؛ لأن الكتابة لديه أصبحت نشاطاً لغوياً معتاداً يعبر فيها عن أفكاره ومشاعره، وتعكس شخصيته وتدل على مدى تمكنه من المعارف والمفاهيم والمعلومات.

وقبل ظهور هذه الطفرة في وسائل الاتصال والبرمجيات الحديثة التي شغلت الناس واستهلكت الكثير من أوقاتهم كانت ملكة الكتابة تستند إلى الاعتياد والممارسة، وكان بعض الطلبة يشغلون أنفسهم بكتابة سيرهم الذاتية بشكل يومي، ويقرؤون النصوص البليغة ويحفظونها مع سماع الكلام الفصيح وتعلم قواعد البلاغة والنحو، ومحاكاة الكتاب في أساليبهم واقتفاء طريقتهم.

لكن بدأ الوهن يتسرب مع إدمان مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت من أبرز عوامل التشتيت، حيث أصبحت تنافس الكتاب وتستهلك الوقت، وربما يجد الباحث بغيته في شريط مرئي عبارة عن كبسولة من بضع دقائق، فقلّ فعل القراءة لدى الطلبة الجامعيين، وأصبحت عملية تحرير البحوث أمراً متعسراً على الكثير منهم، ومع وجود الذكاء الصناعي التوليدي أصبحت عملية النسخ واللصق كتقنية أمراً متجاوزاً.

¹ Content Database. "Comprehensive coverage you can trust across the internet, scholarly articles, and industry papers." iThenticate. Accessed July 23, 2024. <https://www.ithenticate.com/resources/content-database>

لقد أصبح التنافس محمومًا بين شركات الذكاء الاصطناعي من أجل تقديم أفضل خدمة لعملية توليد النصوص، فالمواضيع ذات الصلة بالدراسات الإسلامية في قائمة المواضيع التي يمكن توليدها بشتى اللغات، كما يمكن لنماذج الذكاء أن تنتج نصوصًا تتناسب احتياجات المستخدم بغض النظر عن كمية المغالطات والأخطاء التي يمكن أن تحملها، كما أن الإنتاج ليس آليًا، بل فيه شيء من الإبداع والابتكار، وقد يجد بعض الطلبة الذين لديهم الأفكار لكن العبارات لا تسعفهم بغيتهم في هذه التقنية، والأكثر سوءًا أن يتم الاعتماد على هذه النماذج بشكل كلي في توليد البحوث مما سيشكل تهديدًا وجوديًا للمؤسسات الأكاديمية إن لم تقم هذه الأخيرة بإعادة النظر في معايير تقويم البحوث، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المؤسسات التي ابتكرت نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي تقوم بتحديث وتطوير نماذجها بشكل مستمر من أجل تحسين أدائها.

في ظل هذا التهديد الخطير أصبح التأكيد على أخلاقيات البحث العلمي أمرًا ملحًا، بل لابد من إعادة النظر في المنظومة الأخلاقية السائدة داخل الجامعة من أجل دعمها وتعزيزها، فالأخلاق هي وسيلة حماية استباقية تجعل الباحث يستحضر القيم التعبدية كمنطلق للبحث العلمي، ويستحضر مسؤوليته أمام الله تعالى أولاً ثم أمام مجتمعه الذي ينتظر منه الريادة والرقي، كما أن دورات تدريبية لفائدة الباحثين في سبل الاستفادة من الذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي والتحذير من مطبات الاستخدام السلبي ستكون أمرًا ذا جدوى.

إن استخدام الذكاء الاصطناعي في عملية تحرير البحث ستؤدي مع مرور الوقت إلى الكسل الفكري، فيعجز بعض الباحثين من الذين يركنون إلى التقنية عن كتابة فقرات قليلة في موضوع معين دون الاستعانة بتلك البرامج التي تولد البحوث أو تعيد صياغتها، ومن هنا تظهر أهمية التدريب على الكتابة بغض النظر عن الأخطاء التي قد يقع فيها الباحث، والكتابة الأولى تساعد على تدفق الأفكار، ثم بعدها يجتهد الباحث في إعادة النظر في كل ما كتب وتصحيح ما يمكن تصحيحه، ومما يساعد الطالب في هذه العملية كثرة قراءته وإطلاعه على المصادر المتعددة سواء في مجال تخصصه أو خارجه، وبذلك لا يكون فريسة لبرامج وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

القيم الأخلاقية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي:

في الواقع أن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي ليس تمثلها محصورًا في الدراسات الإسلامية، فكل الدراسات الأكاديمية لابد لها من مراعاة مجموعة من الشروط والضوابط في الاستناد إلى التقنية في مجال البحث، والمقصود بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي مجموعة من القيم التي يجب الالتزام بها من أجل استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول بحيث لا يؤدي استعماله إلى أضرار.

إن الاستخدام السيء والمبتذل للذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى أخطار كبيرة يمكن أن يتطور بعضها إلى جرائم، والملاحظ أن بعض البرامج يتم استخدامها بالفعل كأدوات للتزييف العميق¹ التي يكون هدفها الابتزاز السياسي أو الأخلاقي أو غير ذلك، ومن هذا المثال البسيط يظهر جزء من التحديات التي تنتظر الباحثين الذين قد يقعون أنفسهم ضحية لسوء الاستخدام، فمن الصعب مع هذا التطور الخطير في التقنية اكتشاف أصالة الأشرطة المصورة في شأن محاضرات أو ندوات علمية، واعتماد الباحثين على هذه الأشرطة كمصادر في بحوثهم سيحتاج منهم التأكد أولاً من حقيقتها، ودليل الالتباس الذي قد يحصل بسبب هذا النوع من التزييف تحذير مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي من استخدام التزييف العميق في التأثير السياسي أو الاقتصادي².

إذا كان الذكاء الاصطناعي يتيح إمكانيات هائلة تخدم البحث الأكاديمي، فإن حسن استخدامه يتطلب التمسك بمجموعة من القواعد الأخلاقية، وكلما تطور الذكاء الاصطناعي كلما أصبح التمسك بهذه القواعد وتطويرها أكثر أهمية.

من أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، أن يكون الباحثون قادرين على تحديد الأخطاء التي تنتجها التقنية، فمن غير المقبول من الباحث في سلك الدراسات الإسلامية وهو المطلع على منهج المحدثين أن يقبل كل ما يأتيه من برامج الذكاء الاصطناعي التوليدي، فهذه البرامج يتم تدريبها سلفاً على الإجابة من خلال مجموعة كبيرة من النصوص سواء كانت كتباً أو مقالات أو حوارات مبنوثة في الشبكة العنكبوتية، ومن خلال استيعاب سياق السؤال تتم برمجة الجواب، لكن الكثير مما تقدمه هذه البرامج يكون بعيداً عن الحقيقة وهو تحد لا بد من التعامل معه ومواجهته.

كما أن المصادر التي يتم بها تغذية الذكاء الاصطناعي ليست كلها تأخذ بمبدأ الموضوعية والشفافية، فالكثير منها يكون متحيزاً، والتقنية تولد الإجابات انطلاقاً من هذا التحيز، والباحث الفطن لا يسلم بكل ما يقرأ، بل يضع في مختبر الفحص كل فكرة يتلقاها من هذا المصدر.

كما يجب على الباحثين الكشف عن استخدامهم للذكاء الاصطناعي إن تم استخدامه سواء في عملية جمع البيانات أو التنقيب عن المعلومات، أو تحليل النصوص، أو إدارة مشاريع البحوث، أو غير ذلك، مع الإشارة إلى هذا الأمر في لائحة المصادر والمراجع المعتمدة، والإفصاح عن

¹ تقنية يتم من خلالها دمج صور وصوت شخصية معينة، قد يبدو للعيان عند مشاهدة هذا العمل أنه حقيقي لكنه في واقع الأمر مزيف بشكل متقن، انظر: الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (2022): معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الرياض، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية: 62.

² هل-التزييف-العميق-يمثل-في-الواقع/2021/3/20 www.aljazeera.net/tech/

البرنامج المستخدم، فهذا الأمر من الموضوعية التي يجب أن يتحلى بها الباحث، خاصة أن عددا كبيرا من الباحثين يستخدمون تقنيات الذكاء الاصطناعي بالفعل.

وبما أن الباحثين في سلك الدراسات الإسلامية ليسوا جميعا بالضرورة ملمين بهذه التقنيات _ وهي أدوات تعرف تطورا متسارعا وكبيرًا، فسيكون من المناسب التواصل مع المختصين في هذا المجال التقني واستشارتهم في البرامج المساعدة في البحث العلمي، وأيضا تطويرها لتكون أكثر دقة وموضوعية، وإزالة المخاوف التي قد ترتبط باستخدام هذه التقنيات في المجال الأكاديمي بشكل عام.

كما لا بد للباحثين من الاطلاع على شروط استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وفي الكثير من الأحيان يتم التأشير على هذه الشروط والمرور مباشرة إلى صفحة الاستخدام الفعلي، لكن قد يقع بعضهم في سوء الاستخدام مما قد يعرضه للمساءلة القانونية، خاصة إذا نتج عن ذلك تزوير بيانات أو انتحال.

ولعل من أكثر القضايا إثارة للالتباس هي القضية المتعلقة بعلاقة الذكاء الاصطناعي بالملكية الفكرية؛ فيمكن للذكاء الاصطناعي أن يولد محتوى يشبه إلى حد كبير المحتوى المحمي بحقوق الطبع والنشر، مما يؤدي إلى انتهاك هذه الحقوق من جهة، واعتماد الباحث على محتوى يعتقد أنه مولد بشكل أصيل بالذكاء الاصطناعي وهو في الواقع ليس له، فهنا تظهر التشابكات بين هذه التقنية وانتهاك لأحد أخلاقيات البحث العلمي وهي المتعلقة باحترام الملكية الفكرية، فالسرقة العلمية لا تتعلق حصرا بالأسلوب، وإنما أيضا بسرقة الأفكار التي قد توهم هذه البرامج أنها مصدر لها، ومن هنا تظهر أهمية تطوير الأنظمة القانونية داخل أروقة المؤسسات الجامعية لتواكب هذه التحديات المعاصرة، فبرامج كشف الانتحال المشهورة تراقب العبارات وأساليب الكتابة ولم يتم تطويرها لمراقبة الأفكار، وانتهاك حقوق الملكية الفكرية سيشكل خطرا على عملية الإبداع ككل.

الخاتمة:

الذكاء الاصطناعي التوليدي يمكنه إنشاء محتوى جديد مستخلص من كمية هائلة من البيانات بعد تدريبه على هذا الأمر، ويمكن للباحثين في حقل الدراسات الإسلامية الاستفادة منه بشكل كبير في الرقي ببحوثهم العلمية، كما أن هذه التقنية كفيلة بالحفاظ على التراث المخطوط من خلال تصويره وتيسير عملية قراءته، رغم التحديات الكبيرة التي تطرحها المخطوطات القديمة والمهترئة والتي تلعب عوامل متعددة في إتلافها.

كما يمكن الاستئناس بالذكاء الاصطناعي في ترجمة النصوص، مما يفتح الآفاق أمام الباحثين في ترجمة إنتاجهم الفكري والانفتاح على الآخر، وهو ما يعزز التواصل مع الثقافات المختلفة، ويمكن لمجموعة من البرامج والأدوات تيسير عملية البحث الأكاديمي على الباحثين.

بالمقابل فإن الاعتماد الكبير على الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي يمكن أن يؤدي إلى فقدان الحس النقدي وهو الذي يشكل روح البحث العلمي، كما أن المغالطات التي يمكن أن تأتي من الذكاء الاصطناعي التوليدي تؤدي إلى منزلقات خطيرة خاصة في بعض التخصصات الدقيقة كعلوم الحديث، والركون إلى هذه التقنية في تحرير البحوث قد يشكل عقبة أمام الباحثين بحيث تتراجع مهارتهم في التحرير.

من أجل مجابهة هذه التحديات لابد من مراجعة المنظومة الأخلاقية في المؤسسات الأكاديمية من أجل تقويتها وتعزيزها، بالإضافة إلى تخليق عملية التعامل مع الذكاء الاصطناعي بما يؤدي إلى الاستفادة منه بشكل إيجابي.

التوصيات:

- لابد من تنظيم دورات تدريبية لفائدة الباحثين من أجل الاستخدام الأمثل لتقنيات الذكاء الاصطناعي.
- تنمية مهارة الفكر النقدي في كل التخصصات المرتبطة بالدراسات الإسلامية؛ لأن الاستسلام لكل محتوى يولده الذكاء الاصطناعي قد تكون ثمرته قبول مجموعة من الأخطاء والمغالطات التي تضرب في العمق الدقة والموضوعية التي يجب أن تتسم بها البحوث العلمية.
- ضرورة مواكبة المؤسسات الجامعية لهذا التطور بإعادة النظر في قوانينها خاصة فيما يتعلق بمكافحة الانتحال وحماية حقوق الملكية الفكرية.
- تخصيص مادة بالذكاء الاصطناعي يتم تدريسها جنباً إلى جنب مع باقي مواد الدراسات الإسلامية، لتنمية مهارات الطلبة في هذا الجانب.

قائمة المصادر والمراجع:

- أويارخوا عبد الغني عيسى (2022): أثر الأضداد الظرفية في تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية، مجلة الدراسات اللغوية، 24(3).
- بن بيه عبد الله (2018): صناعة الفتوى وفقه الأقليات، الطبعة الثانية، مركز الموطأ، الإمارات العربية المتحدة.
- بونيه آلان، ترجمة علي صبري فرغلي (1993): الذكاء الاصطناعي: واقعه ومستقبله. عالم المعرفة (172)، الكويت.

- العادل مصطفى (2023): أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
- الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (2022): معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الطبعة الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- كالونج ديفيد سانتانديرو (2024): الذكاء الاصطناعي في التعليم، مجلة مستقبلات تربوية، 6 (5).
- منصور سليم هاني (2017): الوثائق الوقفية أهميتها ودورها في كتابة التاريخ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- اليونيسكو (2024): دليل معلمي الصحافة، تقرير حول الذكاء الاصطناعي، منشورات اليونيسكو، باريس، فرنسا.
- Al Jazeera. (2021): <https://www.aljazeera.net/tech/2021/3/20/-هل-التزييف-العميق-يمثل-في-الواقع>.
- BBC Arabic. (2021): <https://www.bbc.com/arabic/world-56847670>.
- BBC Arabic. (2024): <https://www.bbc.com/arabic/articles/c89wxzzgdgro>.
- CNN. (2021): <https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/12/15/ef-english-proficiency-index-2021-infographic>.
- Cockrell, Jeff. (2024): Where AI Thrives, Religion May Struggle. CBR – Artificial Intelligence. <https://www.chicagobooth.edu/review/where-ai-thrives-religion-may-struggle>.
- FatwaUAE. (2024): <https://fatwauae.gov.ae/ar/home>.
- GPH. (2022): <https://gph.gov.sa/index.php/ar/component/k2/item/7759-2022-05-31-09-47>.
- iThenticate. (2024): Content Database "Comprehensive coverage you can trust across the internet, scholarly articles, and industry papers." Accessed July 23, 2024. <https://www.ithenticate.com/resources/content-database>.
- Netburn, Deborah. (2023): Can Religion Save Us from Artificial Intelligence? Los Angeles Times. <https://www.latimes.com/world-nation/story/2023-03-03/can-religion-save-us-from-artificial>.
- UNESCO. (2024): <https://www.unesco.org/en/digital-education/artificial-intelligence>.